التفسير العلمي : مفهومه ، والموقف منه ، وضوابطه

بحث مقدم لمؤتمر مقدس 4
ضمن المحور الثالث : التجديد في علوم القرآن والتفسير

إعداد
د. سعد بن مبارك الدوسري

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم

1435هـ - 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فإن التجديد الصحيح السليم في الدرس القرآني، المنضبط بالضوابط العلمية، الملتزم بالأسس المنهجية، المستفيد من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة، القائم على توسيع معاني الآيات القرآنية وتنزيلها على الواقع الذي تعيشه الأمة، والعمل على حل مشكلاتها في ضوء هدي القرآن الكريم؛ لهو مطلب شرعي وعقلي، اقتضاه اختلاف البيئات والمدارك والفهوم؛ نتيجة تسارع الزمان وتطور العلوم ، ومن هنا رأينا صور التجديد في الدرس القرآني أوسع مجالاً وأكثر وضوحاً في هذا الوقت، ولعل التفسير العلمي هو أظهر صور هذا التجديد ، وقد رأيتُ أن يتناول بحثي هذه القضية فيسلط الضوء على التفسير العلمي ببيان مفهومه وموقف العلماء منه وضوابطه .

أهداف البحث :

1- تحديد مفهوم التفسير العلمي .
2- بيان موقف العلماء من التفسير العلمي .
3- إيضاح ضوابط التفسير العلمي .

خطة البحث :

سيكون التمهيد بتحديد مفهوم التجديد في الدرس القرآني ودواعيه ، فيما سينتظم الحديث عن "التفسير العلمي" في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التفسير العلمي .

المبحث الثاني : موقف العلماء من التفسير العلمي.

المبحث الثالث : ضوابط التفسير العلمي.

التمهيد

أولاً: مفهوم التجديد في التفسير.

التجديد في اللغة مشتق من جدَّدَ، يقال: جدّد يجدّد تجديداً، فهو مجدِّد، أي جاء بالجديد وأبدع وابتكر، فجدّد الشيء: صيّره جديداً حديثاً، وهو نقيض الخَلِق البالي.

وأصل هذه الكلمة – التجديد – يدور على إبراز ما لم يكن بارزاً أو إنشاء ما لم يكن منشأ، أو الإيجابية في العمل والاستمرار فيه(1).

وعليه فإن التجديد في أصل معناه اللغوي يستلزم ثلاثة أمور:

أحدها: أن الشيء المجدَّد كان في أول الأمر موجوداً وقائماً، وللناس به عهد سابق.

الثاني: أن هذا الشيء أصابه البلى، وصار قديماً خلِقاً.

الثالث: أن هذا الشيء قد أُعيد إلى مثل هذه الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويَخْلَق(2).

أما التجديد في الاصطلاح فقد تناوله أهل العلم انطلاقاً من قوله ρ: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يُجدّد لها دينها"(3).

فقيل: التجديد هو إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما(4).

وقيل: هو إحياء وبعث معالمه العلمية والعملية التي آياتها نصوص الكتاب والسنة وفهم السلف(5).

---

(1) انظر: الصحاح (454/2)، ولسان العرب (111/3)، مادة (جدد)، والقاموس المحيط (ص271)، مادة (جدّ).

(2) انظر: التجديد في التفسير: نظرة في المفهوم والضوابط، د.عثمان أحمد عبدالرحيم (ص13).

(3) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة ح(4291) (ص1535)، والحاكم في مستدركه، في كتاب الفتن والملاحم ح(8592) (567/4)، من حديث أبي هريرة τ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح(599) (148/2)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ح(1874) (382/1).

(4) عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي (260/11).

(5) مفهوم تجديد الدين، د.بسطامي سعيد (ص30).

ومن هنا يمكن أن نحمل التجديد بصفة عامة في الدين بما يأتي:

1 – السعي لإحيائه وبعثه وإعادته إلى ما كان عليه عند السلف.

2 – حفظ نصوص الدين صحيحة نقية كما نزلت.

3 – سلوك منهج السلف في فهم نصوص الدين وتلقي معانيها عنهم.

4 – الاجتهاد في وضع الحلول الشرعية لكل طارئ وبيان الأحكام لكل حادث، وتوسيع دائرتها لتشمل كل ما هو نافع متفق مع اتجاهات الدين ومقاصده وكلياته.

5 – تمييز الدين مما يلتبس به، وتنقيته من الانحرافات والبدع، سواء أكانت هذه الانحرافات ناتجة من عوامل داخلية في المجتمع المسلم، أم كانت بتأثيرات خارجية(1).

أما **التجديد في التفسير** فهو استلهام النص القرآني لإدراك كل معطياته التي ترسم من خلال القرآن الكريم المثل العليا للمسلم في حياته الفردية والجماعية، ومن ثم النهوض بالمجتمع المسلم والاستجابة لمتطلباته في الحياة اليومية(2).

مما يستلزم الاجتهاد في الكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشرية وفاءً لا يعوزها معه التماس الهداية في غير كتاب الله وشرعه الحكيم.

على أن التجديد في التفسير لا يعني الإتيان بتفسير لم يسبق إليه وإلغاء كل ما ورد في التفاسير السابقة، ولا يعني أن مدلولات نصوص القرآن قد تغيرت، أو أن حقائقها قد تبدلت أو تطورت في ذاتها، وإنما الذي تغير هو فهم المفسر مواكبةً لقضايا عصره، وإسهاماً في إصلاح أوضاع مجتمعه، فالتجديد هاهنا في الفهم، وليس في نفس النص، ثم – أيضاً – هذا الفهم ينبغي أن يكون فهماً سليماً منضبطاً بالضوابط العلمية، ملتزماً بالأسس المنهجية، عائداً في جذوره إلى أصول فهم السلف.

ثانياً : دواعي التجديد في التفسير.

إن التجديد قانون الحياة؛ إذ لا يمكن تصور حياة بدون تجديد، لأن الزمن متجدد متغير، والتجديد فيه ليس علامة ضعف أو نقص، وإنما يكون الخلل عند الجمود فيه وعدم مواكبته والتكيف معه.

---

(1) انظر: المصدر السابق (ص29)، والتجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط (ص13).

(2) اتجاهات التجديد في مصر في العصر الحديث، د.إبراهيم الشريف (ص199).

فإذا كان الزمن والناس والبيئات والفهوم والعلوم متغيّرة متطورة باستمرار، فإن الحاجة ماسة للتجديد في الدرس القرآني، وذلك لدواعٍ كثيرة؛ منها:

أولاً: لأن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية المنزّلة، ولما يتميز به الدين الإسلامي من خصائص العالمية والخاتمية، لكون النبي ρ خاتم النبيين ورسالته خاتمة الأديان؛ فإن الحاجة ماسة لفتح باب الاجتهاد والتجديد، بحيث يستطيع العلماء في كل عصر أن ينزلوا نصوص الشرع على ما يستجد من أحداث في زمانهم، وما يتغير من أحوال الناس في بيئاتهم.

يقول الدكتور إبراهيم شريف: "فإذا كان القرآن هو آخر الكتب السماوية المنزلة، والمقدر له أن يظل مهيمناً على شؤون حياتنا جميعاً، كيف يمكن أن يوهب له الخلود إذا كان فهمه منذ بضعة عشر قرناً يجب أن يبقى إلى اليوم؟، وماذا فيما يعترض حياتنا من جديد وهي بطبيعتها نامية متطورة؟، وفي كل يوم تجدّ أمور وتبتكر عقول، القرآن إذن ما زال بحاجة إلى مزيد من البحث النظري، وما زلنا في حاجة إلى تفاسير جديدة للقرآن في كل مكان وزمان، ما دام القرآن جديداً دائماً"[1].

ثانياً: لما كانت هداية القرآن عامة باقية صالحة لكل زمان ومكان، تتجدد في أسلوبها بتجدد حياة المجتمع، كان لكل جيل من البشر أن يأخذ من هذه الهداية ما يناسب عصره ومجتمعه وبيئته ومعارفه وعلومه، فكان لزاماً على العلماء مواكبة هذا التجديد في الدرس القرآني، للدلالة على هذه الهدايات والتنبيه عليها، والمساهمة في غرسها في النفوس.

ثالثاً: ما أفرزته المدنية الحديثة بتعقيداتها ومشكلاتها المختلفة على كافة المجالات: الاجتماعية والتربوية والدينية والسياسية وغير ذلك مما يستدعي التجديد في الدرس القرآني لمعالجة هذه الظواهر الجديدة وفق هدي القرآن الكريم.

ولعل هذا السبب وهو تأثير المدنية الحديثة وبروز العولمة والانفتاح وسهولة التواصل والاتصال الثقافي بين أمم الأرض، كان من أهم الدوافع للتجديد في الدرس القرآني، إذ ترتب عليها آثار كثيرة تتطلب التجديد للتعامل معها وفق روح العصر المتجددة.

---

(1) المصدر السابق (ص189).

رابعاً: دعوة القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى التفكر والتدبر والتعقل، داعية إلى التجديد وحاثة عليه؛ إذ لو كان المقصد الوقوف على أقوال السابقين وعدم الزيادة عليها، لما كان هناك حاجة للدعوة إلى التفكر والتعقل.

خامساً: أن جل الاختلاف بين المفسرين ناشئ عن الاختلاف في الرأي، وهو بدوره ناشئ عن الاجتهاد في التفسير، فالاجتهاد مدعاة للتجديد، والإتيان بأوجه جديدة في التفسير.

سادساً: من دواعي التجديد في الدرس القرآني إثبات التوافق بين نصوصه وما يثبت من الحقائق العلمية التي لا يقبل ثبوتها أي شك، ومن هنا رأينا بروز التفسير العلمي في هذا العصر، وسيكون في هذا البحث إبراز لهذا اللون من التفسير لكونه أظهر صور التجديد في الدرس القرآني[1].

(1) انظر في دواعي التجديد في التفسير: التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط، د.عثمان عبدالرحيم (ص17)، التجديد في الدراسات التفسيرية مقترحات وتجارب، د.عبدالله موسى أبو المجد (ص21)، التجديد في الفكر الإسلامي، د.عدنان محمد أمامة (21/1).

المبحث الأول
مفهوم التفسير العلمي

التفسير العلمي مصطلح حادث لا نجد له في كتب المتقدمين تعريفاً ولا تحديداً، وأول تعريف لهذا المصطلح كان في القرن الرابع عشر الهجري، ولعل في هذا إشارة إلى أن هذا اللون من التفسير وإن ظهرت بواكيره عند المتقدمين كالغزالي (ت 505هـ)، والرازي (ت 606هـ) وغيرهما، إلا أن استقرار أصوله وضوابطه، وتحديد مفهومه وتمييزه إنما كان في العصر الحديث، وهذا يعزز القول بأن هذا اللون من التفسير يعدّ من أكثر صور التجديد في الدرس القرآني وضوحاً وأثراً.

وعوداً على تحديد مفهوم التفسير العلمي نجد أن الباحثين قد تعددت أقوالهم واختلفت في تحديد هذا المفهوم، ويعود اختلافهم في هذا لأسباب ثلاثة:

أحدها : اختلاف مواقفهم من قضية التفسير العلمي قبولاً ورداً.

الثاني: وجود اللبس والخلط بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي، وعدم التفريق بينهما.

الثالث: تحفظ بعضهم على إطلاق وصف "العلمي" على هذا اللون من التفسير؛ إذ كلمة "العلم" تشمل شتى أنواع المعارف، فلماذا قصرت على هذا النوع من التفسير؟!، وكأن غيره من ألوان التفسير الأخرى غير علمية!!.

وبناء على هذه الأسباب اختلف الباحثون في تحديد مصطلح "التفسير العلمي" ، على أقوال متعددة؛ ومن أبرز هذه التعريفات ما يأتي:

1 – تعريف أمين الخولي (ت 1386هـ): "هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها"[1].

2 – تعريف محمد لطفي الصباغ: "تحكيم مصطلحات العلوم في فهم الآية والربط بين الآيات الكريمة ومكتشفات العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية"[1].

---

(1) التفسير: نشأته، تدرجه، تطوره (ص49) .

وفي هذين التعريفين يتضح أثر موقف صاحبيه من قضية التفسير العلمي في التعريف له، حيث كان تعبيرهما بأن التفسير العلمي: تحكيم للمصطلحات العلمية في فهم القرآن؛ للانطلاق من هذا إلى رفض هذا الاتجاه في التفسير.

كما يلاحظ على التعريفين إقحام "الآراء والعلوم الفلسفية" في تعريف هذا اللون من التفسير، مع أنه لا علاقة للقضايا الفلسفية بالعلوم التجريبية والكونية.

3 – تعريف الدكتور أحمد عمر أبو حجر: "هو التفسير الذي يحاول المفسر فهم عبارات القرآن في ضوء ما أثبته العلم، والكشف عن سر من أسرار إعجازه"(2).

4 – تعريف الدكتور فهد بن عبدالرحمن الرومي: "هو اجتهاد المفسرين في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية، ومكتشفات العلم التجريبي على وجه يظهر به إعجاز للقرآن يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان"(3).

وفي هذين التعريفين ظهر أثر السبب الثاني في اختلاف تعريف الباحثين للتفسير العلمي، وهو الخلط بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي وعدم التفريق بينهما، وهو ما ظهر في عبارات تعريفهما.

كما أن قصر فضيلة الدكتور فهد الرومي التفسير العلمي على "الآيات الكونية" فيه نظر؛ فالتفسير العلمي التجريبي أوسع مجالاً من تضييقه في الآيات الكونية.

5 – تعريف الدكتور زغلول النجار: "توظيف كل المعارف المتاحة لحسن فهم دلالة الآية القرآنية"(4).

وهذ التعريف فيه توسع ظاهر في العبارة، فـ"التوظيف" أوسع من التفسير، كما أنه لم يقصره على الحقائق العلمية، بل أطلقه في كل المعارف وإن شملت النظريات والفروض العلمية التي لم تثبت حقيقتها، وهو ما ظهر في تطبيقات الدكتور زغلول للتفسير العلمي(5).

---

(1) لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير (ص293) .

(2) التفسير العلمي في الميزان (ص66) .

(3) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (549/2) .

(4) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (ص35).

(5) انظر الملاحظات على تعريفات التفسير العلمي في: التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، د.محمد بن عبدالرحمن الشايع (ص22)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د.فهد

ولعلني بعد هذا العرض أتفق مع فضيلة الدكتور عادل بن علي الشدي في تعريفه للتفسير العلمي بأنه "استخدام العلم التجريبي في زيادة إيضاح معاني الآيات القرآنية وتوسيع مدلولاتها"[1].

فهو أضبط تعاريف التفسير العلمي وأكثرها تحديداً لمفهومه، حيث ربط التفسير العلمي بالعلم التجريبي، ونصّ على كونه خادماً للنص القرآني وليس حاكماً عليه، كما أنه قصر أثر العلم التجريبي في زيادة إيضاح معاني الآيات القرآنية وتوسيع دلالاتها، لا على أنه التفسير الذي لا يدل النص على سواه؛ لأن معاني هذه الآيات القرآنية معلومة للصحابة – رضوان الله عليهم – والسلف الصالح، وإنما أسهم العلم التجريبي في زيادة الإيضاح، وتوسيع الدلالة لها[2].

ويحسن بعد هذا التعريف أن نذكر العلاقة بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي، حيث كان الخلط بينهما مؤثراً ليس في تحديد المفهوم فيهما فحسب، بل تعدى أثره إلى تباين مواقف الباحثين حول التفسير العلمي قبولاً أو رداً؛ ولا شك أن بينهما فرقاً، إلا أن هذا الفرق لا يعني التباين بينهما واستقلالهما، بل ثمة علاقة عموم وخصوص بينهما، يتمثل في أن استخدام العلم التجريبي في إيضاح معاني الآيات القرآنية هو "التفسير العلمي"، فيما استخدام هذا التفسير العلمي في إثبات صدق النبوة هو "الإعجاز العلمي"، ومن هنا فإن الإعجاز العلمي أخص من التفسير العلمي، فكل إعجاز علمي يُتوصل إليه من خلال التفسير العلمي، في حين ليس كل تفسير علمي يُعد إعجازاً علمياً.

ويتضح من هذه العلاقة – أيضاً – أن الإعجاز العلمي هو ثمرة التفسير العلمي وغايته.

ابن عبدالرحمن الرومي (2/545)، التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم، د.عادل بن علي الشدي (ص12)، التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ضوابط وتطبيقات د.مرهف عبدالجبار السقا (1/59).

(1) التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم (ص15).

(2) انظر: المصدر السابق (ص15).

المبحث الثاني

موقف العلماء من التفسير العلمي

كما اختلف العلماء والباحثون في تعريف التفسير العلمي وتحديد مفهومه؛ فإنهم كذلك اختلفوا في حكمه، وتباينت في ذلك آراؤهم ما بين مؤيد ومعارض؛ فكانوا في ذلك على قسمين:

أحدهما : المعارضون للتفسير العلمي.

وعلى رأس هذا الفريق الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت 790هـ) حيث قرّر في كتابه "الموافقات" أن علم التفسير مطلوب فيما يتوقف عليه فهم المراد من الخطاب، فإذا كان المراد معلوماً فالزيادة على ذلك تكلّف، ثم قال: "فإذاً تفسير قوله تعالى: چچ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ [1]... الآية بعلم الهيئة الذي ليس تحته عمل، غير سائغ، ولأن ذلك من قبيل ما لا تعرفه العرب، والقرآن إنما نزل بلسانها وعلى معهودها"[2].

ويقول في موضع آخر: "إنّ كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى على أن القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يُذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح، وإلى هذا فإن السلف الصالح كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم منهم في شيء من هذا المدّعَى سوى ما تقدم، وما ثبت فيه من أحكام التكاليف وأحكام الآخرة وما يلي ذلك، ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر؛ لبلغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة، إلا أن ذلك لم يكن فدل على أنه غير موجود عندهم، وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا"[3].

---

(1) سورة ق، الآية: 6 .

(2) الموافقات (95/1).

(3) المصدر السابق (127/2).

ومن المعارضين للتفسير العلمي: أمين الخولي (ت 1386هـ)، فقد ذكر أدلة الشاطبي في معارضته التفسير العلمي، ثم أضاف إليها ما يعزز الرأي بمنع التفسير العلمي، وذلك من نواح ثلاث:

أ – الناحية اللغوية: حيث بيّن أن التفسير العلمي لألفاظ القرآن الكريم تمَّ بمعاني وإطلاقات لم تُعرف لها أثناء نزول القرآن.

ب – الناحية الأدبية البلاغية: وفيها تساءل عن كيفية مخاطبة الناس وقت نزول القرآن وتحدّيهم بمعانٍ لم تُعرف إلا بعد نزول القرآن بقرون.

ج – الناحية الدينية: وفيها تساءل عن كيفية أخذ جوامع الطب والكيمياء والفلك والهندسة من القرآن، وهي جوامع لا تنضبط بل تتغير سريعاً[1].

ومن المعارضين للتفسير العلمي – أيضاً –: محمود شلتوت (ت 1383هـ) [2]، ومحمد حسين الذهبي (ت 1397هـ) [3]، ومحمد عزة دروزة (ت 1404هـ) [4]، وبنت الشاطئ عائشة عبدالرحمن (ت 1419هـ) [5]، وآخرون.

ويمكن تلخيص أهم حجج المعارضين للتفسير العلمي بما يأتي:

1 – أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وليس تفصيلاً لدقائق العلوم التجريبية؛ كما يحاول أن يصوره أرباب التفسير العلمي.

2 – أن في التفسير العلمي تكلّفاً منهياً عنه؛ لأن المراد من خطاب القرآن معلوم لدى المتقدمين وما زاد على ذلك فهو تكلّف.

3 – أن التفسير العلمي يتجاوز بالألفاظ القرآنية حدود الاستعمال في معهود العرب وقت نزول القرآن إلى معانٍ لم تكن معهودة عندهم في ذلك الوقت.

---

(1) التفسير: معالم حياته، منهجه اليوم (ص19) .

(2) تفسير القرآن الكريم له (ص11) .

(3) التفسير والمفسرون (364/2) .

(4) التفسير الحديث له (7/2) .

(5) القرآن وقضايا الإنسان (ص426) .

4 – أن في التفسير العلمي مبالغة وحماس في ربط النص القرآني بكل مستحدث من النظريات دون الاستيثاق من صحته أو التأكد من يقينيته، مما يعرض القرآن للتكذيب حين تُنقض هذه النظريات.

5 – أن في التفسير العلمي تعريضاً للقرآن الكريم لكثرة التأويلات وتغيرها بتغير تلك العلوم، وتطورها نظراً لعدم استقرار مسائل العلوم التجريبية.

6 – ما يعتري التفسير العلمي من تكلّف وتعسف في تحميل النصوص ما لا يمكن أن تحتمله[1].

القسم الثاني: المؤيدون للتفسير العلمي.

وهم الأكثر عدداً، وعلى رأسهم الإمام أبو حامد الغزالي (ت 505هـ)، إذ كان أول من روّج لهذا اللون من التفسير وبسط القول في تأييده في كتابيه "إحياء علوم الدين"[2]، و"جواهر القرآن"[3]، ومن ذلك قوله: "فاعلم أن من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير، فهو مخبر عن حد نفسه، وهو مصيب في الإخبار عن نفسه، ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة إلى درجته التي هي حده ومحطه، بل الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن متسعاً لأرباب الفهم، ... وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عزّ وجل وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها، والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن، ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك، بل كل ما أشكر فيه على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها ..." [4].

---

(1) للاستزادة – حول أدلة المعارضين للتفسير العلمي – انظر: مناهل العرفان للزرقاني (73/2)، التفسير العلمي بين النظريات والتطبيق، د.هند شلبي (ص38)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د.فهد الرومي (578/2)، التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، د.محمد الشايع (ص33)، التفسير العلمي التجريبي، جذوره وتطبيقاته والموقف منه، د.عادل الشدي (ص39).

(2) (289/1) .

(3) (ص45).

(4) إحياء علوم الدين (289/1) .

ومن حقه أن يكون على رأس هذا الفريق – أيضاً – الإمام فخر الدين الرازي (ت 606هـ)، إذ كان تفسيره "مفاتيح الغيب" مليئاً بتطبيقات هذا اللون من التفسير، وهو ما لم يكن معهوداً قبله، ولهذا نجده عند تفسير قوله تعالى: ﭽ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ﭼ[1]؛ يقول: "ربما جاء بعض الجهال والحمقى وقال: إنك أكثرت في تفسير كتاب الله من علم الهيئة والنجوم، وذلك خلاف المعتاد؛ فيقال لهذا المسكين: إنك لو تأملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته ..." [2].

ومن المؤيدين للتفسير العلمي: الزركشي (ت 794هـ) [3]، والسيوطي (ت 911هـ) [4]، ومحمود شكري الألوسي (ت 1342هـ) [5]، ومصطفى صادق الرافعي (ت 1356هـ) [6]، وطنطاوي جوهري (ت 1358هـ) [7]، ومحمد عبدالله دراز (ت 1377هـ) [8]، وآخرون.

وتتلخص أبرز أدلة هذا الفريق بما يأتي :

1 – الاستدلال بعموم بعض آيات القرآن الدالة على شموله، كقوله تعالى: ﭽ ﭽ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ﭼ[9]، وقوله: ﭽ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ﭼ[10]، فيستدلون بهذا العموم على اشتماله اشتماله على بعض جوانب العلم التجريبي، كما استدلوا بعموم الآيات التي تدعو إلى التأمل والنظر في الكون والمخلوقات؛ كقوله تعالى: ﭽ ﭽ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ﭼ[11]، وقوله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[1].

---

(1) سورة الأعراف ، الآية: 54 .

(2) مفاتيح الغيب (274/14).

(3) البرهان في علوم القرآن (171/2).

(4) الإتقان في علوم القرآن (1920/5).

(5) ما دلّ عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان (ص12) .

(6) إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية (ص130) .

(7) الجواهر في تفسير القرآن (19/3).

(8) مدخل إلى القرآن الكريم (ص176) .

(9) سورة الأنعام، الآية : 38 .

(10) سورة النحل، الآية : 89 .

(11) سورة ق ، الآية : 6 .

2 – الاستدلال بظواهر بعض الأحاديث والآثار الدالة على شمول القرآن الكريم للعلوم؛ كحديث علي بن أبي طالب (ت 40هـ) τ، أن النبي ρ قال: "ستكون فتن، قيل: وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم"[2].

3 – كثرة استدلال القرآن على علم الله وحكمته وقدرته بظواهره الكونية، كأحوال السماوات والأرض، والشمس والقمر والنجوم، وتعاقب الليل والنهار؛ كقوله تعالى: چ گ گ
گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ گچ[3]، وقوله: چ ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ
ڱ ڱ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ چ[4]، وقوله: چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ
ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[5]، وغيرها من الآيات التي أشارت إلى هذه الظواهر الكونية، فلو لم يكن البحث عنها والتأمل والنظر في أصولها جائزاً مشروعاً لما تكررت في القرآن الكريم بهذه الكثرة.

4 – أن التفسير العلمي نوع من أنواع التفسير بالرأي، والأصل هو جواز التفسير بالرأي إذا تحققت شروطه.

5 – ما يترتب على التفسير العلمي من فوائد عظيمة؛ كإدراك وجوه جديدة لإعجاز القرآن الكريم، واستخدامه في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام وإقناعهم به، بإظهار التوافق التام بين دين الإسلام وحقائق العلم اليقينية، وملء النفوس إيماناً ويقيناً وتعظيماً للخالق بإدراك عجائب خلقه وتقديره.

---

(1) سورة فصلت ، الآية : 53 .

(2) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن ح(2906) (ص1943)، وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال"، وأخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن ح(3374) (2098/4)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ح(554) (ص348).

(3) سورة الأنبياء ، الآية : 30 .

(4) سورة فاطر ، الآية : 41 .

(5) سورة القصص ، الآية : 71.

6 – أن هذا اللون من التفسير هو السبيل الموصل إلى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم؛ فلا سبيل لهذا الوجه من الإعجاز دون التفسير العلمي[1].

وعند التأمل في موقف الفريقين – المانعين للتفسير العلمي والمؤيدين له – وما يحتجّان به من أدلة يتضح أنهما ينطلقان من زاويتين مختلفتين، وثمة أمور يتفق عليها الطرفان، فالمعارضون للتفسير العلمي يتفقون مع المؤيدين في التسليم بتعدد أوجه إعجاز القرآن الكريم، وبأن القرآن الكريم يدعو إلى التدبر والتفكر في الآيات الكونية، وما يمنع منه المعارضون للتفسير العلمي من التكلف والتعسف في تحميل النصوص ما لا تحتمل، ومن التسرع في ربط نصوص القرآن بكل مستحدث من النظريات والفروض، يتفق معهم فيه المؤيدون للتفسير العلمي، ومن هنا يمكن التوفيق بين القولين، بأن يُقبل التفسير العلمي ولكن بالشروط والضوابط التي تمنع من الوقوع فيما حذر منه المعارضون للتفسير العلمي، والتي تبقي هذا اللون من التفسير ضمن دائرة التفسير بالرأي الجائز.

(1) للاستزادة – حول أدلة المؤيدين للتفسير العلمي – انظر: مفاتيح الغيب للرازي (274/14)، التفسير العلمي بين النظريات والتطبيق، د.هند شلبي (ص44)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د.فهد الرومي (563/2)، التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، د.محمد الشايع (ص37).

المبحث الثالث
ضوابط التفسير العلمي

للتفسير العلمي ضوابط ذكرها أهل العلم؛ من أبرزها:

أولاً: ضرورة توفر شروط المفسر فيمن يتصدى للتفسير العلمي.

لا بد أن يكون المتصدي للتفسير العلمي عارفاً بأصول التفسير، عالماً باللغة ومفرداتها وأساليبها، ملماً بعلوم القرآن، كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والعام والخاص، وغير ذلك من أدوات التفسير التي تخول له الاجتهاد وإبداء الرأي في التفسير.

وعندي أن هذا الضابط هو الركن الأساس في ضبط عملية التفسير العلمي، والكثير من الخلط والخطأ والغرائب التي نجدها في التفسير العلمي، يعود سببها الرئيس إلى صدورها عن غير المتخصصين الذين لا يملكون أدوات التفسير، فنجد هذا المجال – التفسير العلمي – اقتحمه الأطباء والمهندسون والفلكيون وعلماء العلوم التجريبية، وأدلوا فيه بدلوهم دون دراية بتفسير السلف، ودون علم باللغة ومفرداتها وأساليبها، فأتوا بالعجائب والغرائب في هذا الباب.

كما يشترط للمتصدي للتفسير العلمي بعد توفر شروط المفسر فيه أن يكون ملماً بالقدر الكافي من المعرفة بالعلم التجريبي الذي يُفسر القرآن الكريم على أساسه، أو أن يعتمد في هذا على أقوال الثقات من المتخصصين في العلوم التجريبية.

ثانياً : أن يكون الوجه المفسَّر به في التفسير العلمي صحيحاً في ذاته؛ من جهة دلالة اللغة عليه، ومن جهة عدم مناقضته للشرع.

وهذا ضابط لا يقل أهمية عن سابقه؛ فجزء كبير من الخطأ في التفسير العلمي سببه الجهل باللغة ومفرداتها ودلالاتها، أو الجهل بالنصوص الأخرى من الشرع التي تناقض الوجه الذي أتى به في التفسير العلمي.

ومن أمثلة التفسير العلمي المردودة لعدم توفر هذا الشرط:

أ – تطبيق قوله تعالى في وصف الملائكة : ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[1]،على الميكروبات.

يقول الدكتور محمد توفيق صدقي: "وآية فاطر التي ورد فيها ذكر الأجنحة للملائكة يمكن أيضاً تطبيقها على الميكروبات، فقد سبق أن لبعض الميكروبات أهداباً مثنى كما في ميكروبات الكوليرا، ولا شك أن الجناح يطلق على الجنب واليد والعضل والإبط، ومنه قوله تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[2]، فلا مانع من إطلاقها على هذه الأهداب التي هي بمثابة الأيدي للميكروبات"[3].

فهذا مثال مردود، تبطله اللغة والشرع؛ فتفسير الملائكة بالميكروبات غير معروف في لغة العرب، فلا يصح التفسير به، كما أن النصوص دلت على وجوب الإيمان بالملائكة وبما ورد من أعمالهم، وقد جاء في النصوص – أيضاً – ما يدل على صفاتهم، ومنها الأجنحة.

ب – تفسير قوله تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[4] بنظرية داروين في أطوار النشوء والارتقاء.

يقول مصطفى محمود: "وفي سورة السجدة نستشف حكاية التطور من استطراد الآيات 7، 8، 9، ففي البدء كان الطين، ثم كانت سلالة من ماء مهين ، ثم كانت التسوية والتخليق والتطوير عبر هذه السلالات ، وهذا الاستطراد بهذا السياق المتسلسل ينفي عن الذهن أن آدم جاء دفعة واحدة من الطين ... ويقترح تفسيراً تطورياً لنشأة الخلق"[5].

وهذا تفسير باطل مردود، لمصادمته نصوص الشرع التي تنقض هذه النظرية، وتثبت أن أصل الخلق هو آدم عليه السلام.

---

(1) سورة فاطر ، الآية : 1 .

(2) سورة طه ، الآية : 22.

(3) دروس سنن الكائنات (593/18) ضمن مجموع مجلة المنار .

(4) سورة السجدة ، الآيات: 7-9 .

(5) القرآن: محاولة لفهم عصري (ص69) .

ثالثاً : أن تحتمل الآية هذا القول المفسَّر به، وأن يتناسب مع سياقها.

وهذا ضابط مهم؛ إذ نجد كثيراً من تطبيقات التفسير العلمي قد تكلف وتعسف أصحابها في تأويل الآيات وتحميلها ما لا تحتمل، وما لا يتناسب مع سياقها السابق أو اللاحق.

ومن أمثلة التفسير العلمي المردود لعدم توفر هذا الشرط:

أ – في تفسير قوله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[1].

يقول الدكتور محمد راتب النابلسي: "عرضت إحدى أقوى وكالات الفضاء في العالم من خلال مرصد عملاق عبر موقعها المعلوماتي في صورة لا يشك الناظر إليها لحظة أنها وردة جورية ذات أوراق حمراء قانية، محاطة بوريقات خضراء زاهية .. أما حقيقة هذه الصورة فهي صورة لانفجار نجم عملاق اسمه عين القط .. بل إن صورة هذا النجم عند انفجاره هو تفسير هذه الآية .. فلا أحد يخطر في باله أن نجماً ينفجر في السماء على شكل وردة تماماً"[2].

فهذا تفسير مردود يأباه السياق ويبطله، فسياق الآيات يتحدث عن يوم القيامة حين تنشق وتنفطر السماء فتكون حمراء ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ □ □ □ □ ﭼ[3]، وكل هذا يكون يوم القيامة.

ب – في قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[4].

يقول أحمد محمد الصديق الغماري: "المرسلات عرفاً الطائرات الحربية، حيث إنها مرسلة لها قيادة ترسلها، وهي تقصف بقنابلها العاصفات عصفاً، وتلقي المنشورات في الميدان وعلى الأهالي ... وهي تفرق الكتائب والجموع فرقاً؛ لأن الرعب والهزيمة بالطائرات أشد من غيرها"[5].

---

(1) سورة الرحمن ، الآية : 37 .

(2) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (الآفاق) (ص71).

(3) سورة الرحمن ، الآية : 39 .

(4) سورة المرسلات ، الآيات : 1-4 .

(5) مطابقة المخترعات العصرية لما أخبر به سيد البرية (ص16) .

وهذا التفسير مردود – أيضاً – يبطله السياق، حيث يشير إلى ما يوعد به الناس يوم القيامة، وليس في الدنيا؛ وهذا كافٍ في رد هذا التفسير ، كيف وقد اجتمع معه مخالفة للغة، ومجانبة لتفسير السلف.

رابعاً : أن لا يجزم أن التفسير العلمي الذي يذكره هو التفسير الذي لا يدل النص على سواه.

يبلغ الحماس ببعض المولعين بالتفسير العلمي ادعاؤهم أن ما يذكرونه من التفسير العلمي هو المراد بالآية، ولا يراد سواه، وهذا مثار المعترضين على التفسير العلمي؛ إذ يرون فيه جرأة على التفسير وتخطئة للسلف في تفسيرهم؛ ولو أنهم ذكروا هذا على أنه وجه من التفسير يحتمله اتساع الدلالة لكان مقبولاً، ومن هنا كان لزاماً عليهم أن لا يقصروا معنى الآية على هذا التفسير العلمي المعاصر.

خامساً : الاقتصار في التفسير العلمي على الحقائق العلمية القطعية دون النظريات والفرضيات القابلة للتغير والتبدل.

وهذا ضابط مهم يذكره المنظّرون للتفسير العلمي، إلا أن كثيراً من تطبيقات التفسير العلمي لم يلتزم أصحابها بهذا الضابط، ثم إنّ هذا الضابط مشكلٌ بالنسبة للمختصين في العلم الشرعي، الذين لا يملكون الأدوات التي يميزون بها بين الحقيقة العلمية من غيرها؛ ومن ثم وجب الاحتياط عند تناول قضايا التفسير العلمي.

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت 1425هـ): "إن محاولة ربط القرآن بالنظريات العلمية أخطر ما نواجه .. ذلك أن بعض العلماء في اندفاعهم في التفسير وفي محاولاتهم ربط القرآن بالتقدم العلمي، يندفعون في محاولة ربط كلام الله بنظريات علمية مكتشفة .. يثبت بعد ذلك أنها غير صحيحة .. وهم في اندفاعهم هذا يتخذون خطوات متسرعة ويحاولون إثبات القرآن بالعلم، والقرآن ليس في حاجة إلى العلم ليثبت .." [(1)].

ويقول سيد قطب (ت 1386هـ): "ليس لنا أن نتلمس للنصوص القرآنية مصداقاً من النظريات التي تسمى "العلمية" حتى ولو كان ظاهر النص يتفق مع النظرية وينطبق، فالنظريات العلمية قابلة دائماً للانقلاب رأساً على عقب، كلما اهتدى العلماء إلى فرض جديد، وامتحنوه

(1) معجزة القرآن (85/1).

فوجدوه أقرب إلى تفسير الظواهر الكونية من الفرض القديم الذي قامت عليه النظرية الأولى، والنص القرآني صادق بذاته، اهتدى العلم إلى الحقيقة التي يقررها أم لم يهتدِ، وفرق بين الحقيقة العلمية والنظرية العلمية، أما النظرية العلمية فهي قائمة على فرض تفسير يفسر ظاهرة كونية أو عدة ظواهر، وهي قابلة للتغيير والتبديل والانقلاب .. ومن ثم لا يحمل القرآن عليها ولا تحمل هي على القرآن، فلها طريق غير طريق القرآن، ومجال غير مجال القرآن"(1).

سادساً : الاعتدال في تناول التفسير العلمي، بحيث لا يطغى على بقية مباحث التفسير.

ينبغي للمشتغل في التفسير العلمي أن يستحضر أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، وأن العلوم التجريبية ليست من موضوعاته الأساسية، وبالتالي عليه ألا يسرف في تفصيلات ودقائق هذه العلوم التجريبية والكونية، فيخرج بالقرآن الكريم عن مقصده الأسمى وهو الهداية، ويخرج بالتفسير عن كونه تفسيراً إلى أن يصبح أشبه بكتب العلوم والفلك والطب ... إلخ.

ولهذا السبب عاب محمد رشيد رضا (ت 1354هـ) على الرازي (ت 606هـ) توسعه في مباحث العلوم والفلك ونحوها؛ فقال: "زاد الفخر الرازي صارفاً آخر عن القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها، وقلّده بعض المعاصرين بإيراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة .. فهو يذكر فيما يسميه "تفسير الآية" فصولاً طويلة بمناسبة كلمة كالسماء والأرض من علوم الفلك والنبات والحيوان تصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن"(2).

إن نظرة واحدة لتفسير مثل تفسير "الجواهر في تفسير القرآن" لطنطاوي جوهري (ت 1358هـ) تعطيك قناعة تامة بأهمية هذا الضابط في منهجية التفسير العلمي، وبظني أن تصحيح مسار التفسير العلمي ينبغي أن ينطلق من هذه الزاوية، وهي أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، ومن هنا يجب الاعتدال في تناول قضايا التفسير العلمي بحيث لا تطغى على التفسير وتفقده مهمته الرئيسة في بيان المقصد الأسمى من كتاب الله تعالى.

---

(1) في ظلال القرآن (1857/4) .

(2) تفسير المنار (7/1) .

أجزم أن هذه الضوابط التي ذكرها الباحثون ستقوّم مسيرة التفسير العلمي في حال التزم بها المفسرون بهذا اللون، وسيكون التفسير العلمي حينها محل قبول عند الغالب إن لم يكن عند جميع أهل العلم.

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد تم الانتهاء من هذا البحث وإتمامه بعون الله وتوفيقه؛ ومن أبرز النتائج التي يحسن تدوينها ما يأتي:

1. يعد التفسير العلمي من أبرز صور التجديد في التفسير في العصر الحديث.
2. كان لاختلاف مواقف العلماء والباحثين من التفسير العلمي، ووجود الخلط عند بعضهم بينه وبين الإعجاز العلمي أثرٌ في اختلافهم في تحديد مفهوم التفسير العلمي.
3. التعريف الأضبط والأكثر تحديداً لمفهوم التفسير العلمي هو أنه "استخدام العلم التجريبي في زيادة إيضاح معاني الآيات القرآنية وتوسيع مدلولاتها".
4. تباينت مواقف العلماء من التفسير العلمي ما بين مؤيد ومعارض، ومن خلال النظر إلى موقف الفريقين وما يحتجّان به من أدلة يتضح أنهما ينطلقان من زاويتين مختلفتين، وثمة أمور كثيرة يتفق عليها الطرفان.
5. الموقف المختار هو قبول التفسير العلمي، ولكن بالشروط والضوابط التي تُبقي هذا اللون من التفسير ضمن دائرة التفسير بالرأي الجائز.
6. أبرز ضوابط التفسير العلمي هي:

أ- ضرورة توفر شروط المفسر فيمن يتصدى للتفسير العلمي.

ب- أن يكون الوجه المفسَّر به في التفسير العلمي صحيحاً في ذاته.

ج- أن تحتمله الآية ويتناسب مع سياقها.

د-ألا يجزم أن التفسير العلمي هو التفسير الذي لا يدل النص على سواه.

هـ-الاقتصار في التفسير العلمي على الحقائق العلمية دون النظريات والفروض.

و-الاعتدال في التفسير العلمي، بحيث لا يطغى على بقية مباحث التفسير.

وفي الختام أسأل الله أن يغفر لي خطأي، ويتجاوز عن تقصيري، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

1 - اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر، د.محمد إبراهيم شريف، ط1، 1402هـ، دار التراث القاهرة.
2 - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د.فهد بن عبدالرحمن الرومي، ط3، 1418هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
3 - الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ.
4 - إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
5 - البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط 1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
6 - التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط، د.عثمان أحمد عبدالرحيم، الإصدار الحادي عشر ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.
7 - التجديد في الفكر الإسلامي، د.عدنان محمد أمامة، ط1، 1424هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
8 - التفسير الحديث، د.محمد عزة دروزة، ط 1381هـ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
9 - تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، ط1، 1421هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
10 - التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم، جذوره وتطبيقاته والموقف منه، د.عادل بن علي الشدي، ط1، 1431هـ، مدار الوطن للنشر، الرياض.
11 - التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق، د.هند شلبي، ط1، 1406هـ، مطبعة تونس قرطاج.
12 - التفسير العلمي للقرآن الكريم في الميزان، د.أحمد أبو حجر، ط1، 1991م، دار ابن قتيبة، الكويت.

13 - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، ط2، دار المعرفة، بيروت.

14 - التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، د.محمد بن عبدالرحمن الشايع، ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الرابع، رجب، 1411هـ.

15 - التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ضوابط وتطبيقات، د.مرهف عبدالجبار سقا، ط1، 1431هـ، دار محمد الأمين، دمشق.

16 - التفسير والمفسرون، د.محمد حسين الذهبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

17 - التفسير، نشأته، تدرجه، تطوره، أمين الخولي، ط1، 1982م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

18 - الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري، انتشارات آفتاب تهران.

19 - دروس سنن الكائنات، د.محمد توفيق صدقي، مطبوع ضمن مجلة المنار، ج18.

20 - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، ط3، 1421هـ، دار السلام، بيروت.

21 - سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ صالح آل الشيخ، ط3، 1421هـ، دار السلام الرياض.

22 - الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط4، 1990م، دار العلم للملايين، بيروت.

23 - عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي عبدالرحمن محمد أشرف العظيم آبادي، ط2، 1415هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

24 - في ظلال القرآن، د.سيد قطب، ط17، 1412هـ، دار الشروق، بيروت.

25 - القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط8، 1426هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
26 - القرآن، محاولة لفهم عصري، مصطفى محمود، 1976م، دار المعارف، القاهرة.
27 - لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، ط1414هـ، دار صادر بيروت.
28 - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، د.محمد لطفي الصباغ، ط3، 1410هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
29 - المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط1، 1411هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
30 - مطابقة المخترعات العصرية لما أخبر به سيد البرية، أحمد محمد الصديق الغماري، ط6، 1971م، مكتبة القاهرة.
31 - معجزة القرآن، للشيخ محمد متولي الشعراوي، ط2، 1982م، أخبار اليوم، القاهرة.
32 - مفهوم تجديد الدين، بسطامي سعيد، ط1، 1984م، دار الدعوة، الكويت.
33 - من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د.زغلول النجار، ط1، دار المعرفة، بيروت.
34 - مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، ط1، 1416هـ، دار الفكر، بيروت.
35 - الموافقات، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، ط1، 1417هـ، دار ابن عفان.
36 - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د.محمد راتب النابلسي، ط2005م، دار المكتب، دمشق.